بانتفا افراده واذا لزم نفي افراد الاحصا تعين ان النعمة الواحدة لله
سبحانه وتعالى لا يحاط بكنهها كيفا وهو يستلزم جلالة النعم وعظمها
ولذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لا احصي ثنا عليك انت كما اثنيت
على نفسك ولنقبض العنان في هذا الميدان فكلام الشيخ لا يتوهم على ظاهره
شائبة اعتراض بوجه من الوجوه هذا اذا قلنا ان الشيخ تكلم به على لسانه
واعلم انه قد وقع من المحققين من علما الشريعة قديما وحديثا الانتصار
للسادة المحققين من الصوفية والجهابذة المدققين من الملة المصطفوية
كقول الاستاذ الجنيد وابي يزيد البسطامي والشبلي وابي منصور الحلاج
وغيرهم من النحارير المتقنين في الفاظ صدرت عن هولا اللوذعية ذي
الانفس الازكية اجروها على اصطلاحهم وعلى عاداتهم في محاوراتهم
لمعاني دقايق التوحيد التي تضيق عنها الالفاظ والعبارة وتكل
عنها قوى الرموز والاشاره فحيث ارادوا ان يظهروها في قوالب الفاظ
للاوعية المواض توجه عليهم فيها شائبة اعتراض من جاهل لا يعرف
الاصطلاح والمراد ولا يفرق بين الصلاح والفساد ولا يعرف ان
الاحكام الشرعية مبنية على العادات والامور العرفية ككلام الامام
حجة الاسلام الغزالي في احيا علوم الدين انتصر لهم غاية الانتصار
وتكلم على اصطلاحهم وشدد النكير على من اعترض على عباراتهم
ومنهم الامام الشهرستاني ومنهم الامام ابن الهيثم والسهروردي
في حكمة الاشراق هذا الذي وقفنا عليه من كلام المتقدمين واما
المتاخرون فمنهم الامام سعد الدين التفتازاني في بعض كتبه
قال مولانا السادة الاعلام انهم قصدوا الى معاني دقيقة رحمانية
متنزلة من الحضرة القدسية موضوعها الذات والصفات واثار
الارض والسموات من تحقيق معاني الالوهية والعبودية والوجوب
والامكان تكل عنها العباره وتقصر عنها الاشاره فارادوا ان يخرجوها
في

(هامش: المعروف ان اسمه حسين على الحلاج وهذه كنيته)

في قوالب الفاظ وهي لا تدرك الا بالكشف والشهود من فيض
واجب الوجود فبنوا الفاظهم على اصطلاحهم ولا مشاحة في الاصطلاح
واني واقف على هذا البحر وارجو ان تحصل لي منه غرفة هذا كلامه
ومنهم السيد الجرجاني رحمه الله والامام الدواني في رسالته المسماة
بالزورا التي عملها في وحدة الوجود ومنهم الامام الملا جامي شارح
الفصوص الف كتابا سماه نفحات الانس في الانتصار لهولاء
الطائفة ومنهم الملا عصام وميرزاجان الشيرازي والامام السبكي
والجلال السيوطي خاتمة المتاخرين وقد بلغني من طائفة من العلما
انه راى اجازات الامام النووي بخطه على كتب الشيخ محيي الدين بن العربي
واطال في مدحه رضي الله عنه ولو ذكرنا من بقي ممن تصدى لهم
لضاقت الصحف والاوراق كيف وقد ورد في اثار السنة الاثر
المروي عن ابي هريرة رضي الله عنه اوتيت من رسول الله جرابين جراب
ابثه فيكم واخر لو بثثته فيكم لقطع مني هذا البلعوم قال الامام
ابن حجر في شرح البخاري اختلف العلما في الاثر المروي عن ابي هريرة
والصحيح عندي ان الجراب الذي لم يبثه فينا هو حقايق التوحيد
الصرفة التي لا يحل التصريح بها بل نشير اليها في محاوراتنا هذا الكلام
وغير ذلك كثير من الاثار فلا نطيل بذكره وقصة حارثة معلومة
حيث قال له النبي صلى الله عليه وسلم عرفت فالزم والله اعلم
تمت هذه الرسالة الشريفة التي يحق لها ان تكتب بنور الاحداق
للعارف بالله تعالى والدال عليه باحسن الدلالة سيدي احمد المدرس
بالمقام الدسوقي قدس الله سره العزيز وهي جوهر ثمين او ذهب ابريز
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وحسبنا الله ونعم الوكيل
وكتبها على عجل الفقير الى ربه محمد سبط الشرنبلالي غفر الله له ذنوبه
وستر له عيوبه وفعل ذلك بوالديه ولجميع المسلمين والحمد لله رب العالمين

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)